إهداء

إلى روح استاذي ومعلمي

الأستاذ الدكتور /عبد الباسط عبد المعطي

الذي كان دعماً إنسانياً خالصاً

مقدمة

تعد ظاهرة الإتجار فى الاعضاء البشرية واحدة من الظواهر الاجتماعية التى انتشرت حول العالم خلال العقود الأخيرة ، وبعد أن كانت تتم بشكل فردي وغير منظم، اصبحت تتم عبر شبكات منظمة تضم تشكيلات من جنسيات مختلفة، والعملية كلها قائمة الاستغلال، فالطرف الأول المشترى فى حاجة ماسة لعملية الشراء لأنه «مريض» قد يفقد حياته فى حالة عدم الشراء، وهو غالباً ما يكون شخص لديه القدرة المادية على إنهاء عملية الشراء، والطرف الثاني البائع يكون فى حاجة ماسة لعملية البيع « فقير « سدت فى وجهه كل سبل الحصول على المال، وبين البائع والمشترى حلقات وسيطة تقوم باستغلال الطرفين للتحقيق أكبر قدر من المكاسب المادية .

ومما ساعد على انتشار الظاهرة حول العالم عدم وجود تشريعات منظمة لعملية التبرع فى العديد من الدول ومنها المجتمع المصري وخلال العقود الاخيرة تحولت ظاهرة الاتجار فى البشر إلى واحدة من الظواهر التى تمارس على نطاق واسع داخل المجتمع المصري – وان كان ذلك يتم بشكل سري – لدرجة أن مصر اصبحت واحدة من ابرز الدول على المستوى العالمى فى مثل هذه التجارة ، لذلك بدأت بعض المنظمات الدولية تنادي بضرورة دراسة هذه الظاهرة باعتبارها جزء من ظاهرة أكبر وهى ظاهرة الاتجار بالبشر.

وفى هذا الإطار جاءت فكرة العمل الراهن كأحد بحوث مشروع الإتجار فى البشر فى المجتمع المصري، الذى قام بتنفيذه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية واشرفت على البحث الأستاذة الدكتورة/ سهير لطفى – المستشار بالمركز ، وكان أستاذى العالم الجليل الاستاذ الدكتور/ عبد الباسط عبد المعطى – مستشاراً علمياً للبحث، فقام بترشيحي لعضوية فريق البحث وكانت فرصة ذهبية لإخراج كل طاقاتى وخبراتي البحثية فى هذه المغامرة البحثية شديدة الخصوصية

وشديدة التعقيد، فالظاهرة مجرمة قانونياً وأخلاقياً ، وبالتالي تحتاج إلى شجاعة فى اقتحام أسوارها ، وبراعة فى سبر أغوارها خاصة وانها أول محاولة بحثية علمية فى هذا المضمار.

لذلك تحددت الدراسة لكونها دراسة استطلاعية فى هدف رئيسي هو التعرف على أطراف الظاهرة والمشاركين فيها ، ومراحل عملية الاتجار فى الأعضاء البشرية وأساليبها وما يسودها من قيم ومصالح، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على منهجية مركبة تعتمد بشكل رئيسي على دراسة الحالة لأطراف الظاهرة والمشاركين فيها، هذا إلى جانب تحليل سوسيولوجي لملفات بعض قضايا الاتجار فى البشر التى تمكنا من الحصول عليها من خلال مكتب النائب العام.

وقد خرج الكتاب الراهن فى خمسة فصول اساسية بخلاف المقدمة والخاتمة على النحو التالي :

الفصل الأول بعنوان : مقدمة نظرية ومنهجية، نحاول من خلاله تقديم رؤية نظرية للاتجار فى الأعضاء البشرية فى محاولة للفهم، ثم نطرح أهداف وتساؤلات الدراسة ، والمنهجية والعينة ومجالها الجغرافى .

الفصل الثاني بعنوان : نصوص حالات الدراسة ، ونقدم من خلاله المادة الخام التى اعتمدنا عليها فى عملية التحليل والتفسير لظاهرة الاتجار فى الأعضاء البشرية فى المجتمع المصري .

الفصل الثالث بعنوان : دورة مراحل الاتجار فى الأعضاء البشرية ونقدم من خلاله تحديد دقيق لأطراف عملية الاتجار وخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية والاساليب المتبعة فى عملية الاتجار والقيم والمصالح التى يحققها كل طرف.

الفصل الرابع بعنوان : قراءة سوسيولوجية فى ملفات بعض قضايا الاتجار فى الأعضاء البشرية، ونحاول من خلاله رصد الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأطراف عملية الأتجار لمقارنتها بما اسفرت عنه دراسة الحالة.

الفصل الخامس بعنوان : المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية لأطراف دورة الاتجار فى الأعضاء البشرية، ونقدم من خلاله المؤشرات العامة لكل أطراف عملية الاتجار والأساليب والوسائل التى تم توظيفها ورؤى وافكار الأطراف الفاعلة فى دورة الاتجار فى الأعضاء البشرية وفقاً لما اسفرت عنه الدراستين الاستطلاعية والتحليلية.

ولا يمكننا ختام هذه المقدمة قبل التوجه بالشكر إلى أصحابه بادئاً بأستاذى المغفور له – باذن الله – الاستاذ الدكتور/ عبد الباسط عبد المعطى الذى منحني فرصة المشاركة فى هذا المشروع البحثي الكبير والذى شجعني على اقتحام ذلك العالم السري المليئ بالعديد من الاسرار والخفايا وكان مرشداً وموجهاً ومصححاً لكل خطواتى سواء الميدانية أو التحليلية وأعتبر نفسي والعمل ثمرة من ثمرات توجيهه .

والشكر موصول للاستاذة الدكتورة/ سهير لطفى – المشرف على البحث والتى منحتنى مطلق الحرية فى اتخاذ ما أراه مناسباً لتنفيذ العمل الميداني، ولم تعترض على أى إجراء منهجي أو نظرى خلال مراحل العمل المختلفة، وكانت دائمة التشجيع والتحفيز لكشف اسرار هذا العالم الخفى فلها من كل الحب والتقدير والاحترام .

المؤلف

د/ محمد سيد أحمد

القاهرة الجديدة

أغسطس ٢٠١٨